الأجيال الثلاثة

مجموعة قصصية

اسم الكتاب: الأجيال الثلاثة
تأليف: آنا الخميسي - أحمد الخميسي - عبد الرحمن الخميسي
تصحيح لغوى: عزة أبو الأنوار
رقم الإيداع: 2014/19845
الترقيم الدولي: 978-977-6376-70-0

***

إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

دار كيان للنشر والتوزيع – 22 ش الشهيد الحي بجوار مترو ضواحى الجيزة – الهرم
محمول: 01005248794 – 01001872290 – أرضي: 0235688678
www.kayanpublishing.com - info@kayanpublishing.com
kayanpub@gmail.com

© جميعُ الحقوقِ محفوظةٌ، وأيُ اقتباسٍ أو إعادةِ طبع أو نشر في أي صورةٍ كانتْ ورقيةً أو الكترونيةً أو بأيةِ وسيلةٍ سمعية أو بصريةٍ دون إذن كتابي من الناشـر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

الأجيال الثلاثة

آنا الخميسي
أحمد الخميسي
عبد الرحمن الخميسي

مجموعة قصصية

"الخميسي ثلاثة أجيال في رحاب القصة "

هـذا الكتـاب عجيبـة بـين الكتـب، لا قبلـه ولا بعـده يجمـع تاريـخ أسرة ممتـدة معجونـة بـثرى الإبـداع، كتـاب هـو حصيلـة إبـداع ثلاثـة أجيـال متصلـة مـن أسرة واحـدة في فـن القصـة القصـيرة هـي أسرة الخميـسي، الجـد عبـد الرحمـن الخميـسي، ثـم الابـن أحمـد الخميـسي، ثـم الحفيـدة آنـا أحمـد الخميـسي. وإن كان الجـد عبـد الرحمـن الخميـسي -جـذر هـذه الشـجرة وأصلهـا العريـق- قـد عُـرف شـاعرًا في المقـام الأول، حيـث شـهد لـه ناقـد كبـير كالدكتـور لويـس عـوض بأنـه "آخـر الرومانسـيين الكبـار في الشـعر العـربي" ورأى الدكتـور منـدور أن الخميـسي "قـد بلـغ بشـعره حـد السـحر". رغـم هـذا كان الخميـسي الكبـير قاصًـا مجيـدًا، ربمـا يرجـع ذلـك إلى الزخـم الحيـاتي المذهـل الـذي عاشـه الخميـسي متنقـلاً بـين مختلـف المهـن الشـاقة، فقـد عمـل بقـالاً ومصححًـا في مطبعـة ومعلـمًا وجـرب النـوم في الحدائـق وعـلى كـراسي المقاهـي. يقـول في مذكراتـه حـين انتقـل مـن المنصـورة إلى القاهـرة "أنـا في القاهـرة بـلا أهـل ولا دار.. ولا أملـك شـيئًا غـير إرادة الحيـاة.. ليـس في جيبـي مليـم. ولكـن قلبـي غنـي بالأحـلام. لم تكـن لي أسرة ذات جـاه، بـل لم يكـن لي قريـب يسـتطيع أن يعاونـني، وقـد أنفقـت ليلتـي نائمًـا عـلى أريكـة في حديقـة عامـة. وحـين أيقظنـي الصبـاح، توجهـت إلى دار الكتـب، وتناولـت إفطـاري وأنـا سـائرعلى قدمـي، وكان ذلـك الإفطـار بعـض حبـات مـن الحمـص بقيـت في جيبـي مـن الأمـس. وكانـت بعـض المجـلات الأدبيـة كالرسـالة والثقافـة تنـشر لي قصائـد مطولـة مـن الشـعر أرسـلها إليهـا

مـن بعيـد". وقـد انعكسـت هـذه الحيـاة الثريـة المتنوعـة للخميـسي الكبـير في تنـوع الفنـون التـي طـرق أبوابهـا فانفتحـت أمامـه شـعرًا وقصـة وتمثيـلاً وإخراجًـا بـل وموسـيقى!

نحـن إذن أمـام ظاهـرة لافتـة، ظاهـرة الأسر الأدبيـة التـي تتوالـد الموهبـة فيهـا وتمتـد مـن جيـل إلى آخر.

وقـد انشـغل العـرب قديمًـا بذلـك، وكـثر وجـود شـاعر ابـن شـاعر، وخصـص الجاحـظ لذلـك فصـلاً في "المحاسـن والأضـداد". وعرفـت الحركـة الأدبيـة في مـصر عائـلات تمتـد فيهـا الموهبـة وتـورث مـن جيـل إلى آخـر، لعـل أشـهرها العائلـة التيموريـة بـدءًا مـن الجـد الأكـبر إسـماعيل باشـا تيمـور، ثـم ابنتـه الشـاعرة عائشـة التيموريـة التـي نظمـت الشـعر بالعربيـة والتركيـة والفارسـية، وابنـه أحمـد باشـا تيمـور محقـق الـتراث وصاحـب خزانـة المخطوطـات التاريخيـة، الـذي اشـتهر بأنـه "أبـو النابغـين" الكاتبـين محمـد تيمـور مؤسـس القصـة القصـيرة في مـصر ومحمـود تيمـور. هنـاك أيضًـا عائلـة السـباعية التـي بـدأت بالأديـب محمـد السـباعي (1881- 1931) ثـم ابنـه الكاتـب المعـروف يوسـف السـباعي بأعمالـه المعروفـة "رد قلبـي"، و"أرض النفـاق" وغيرهـما. لدينـا أيضًـا العائلـة الأباظيـة التـي بـرز منهـا الكاتـب ثـروت أباظـة، وكان والـده دسـوقي أباظـة كاتبًـا، وعمـه هـو الشـاعر المعـروف عزيـز أباظـة، وعمـه الثـاني الكاتـب فكـري أباظـة. هنـاك الأديـب الكبـير توفيـق الحكيـم وكان لـه ابـن موسـيقار هـو إسـماعيل الحكيـم الـذي تـوفي مبكـرًا. وأخـيرًا لدينـا عائلـة الشـاعر الكبـير صـلاح جاهـين، وابنـه الشـاعر بهـاء جاهـين، والشـاعر الكبـير فـؤاد حـداد وابنـه الشـاعر أمـين حـداد. هـي الظاهـرة ذاتهـا في الغـرب، وربمـا كان أشـهر تجلياتهـا ألكسـندر دومـاس الأب، ثـم الابـن. أيضًـا كان والـد الفنـان بيكاسـو رسـامًا، وكان والـد الشـاعر الداغسـتاني رسـول حمزاتـوف شـاعرًا.

لا يسـتطيع أحـد أن يفـسر كيـف تمتـد الجينـات الوراثيـة لتثمـر ظاهـرة

الأجيال الأدبية داخل أسرة واحدة، ولا لماذا تتوقف!

لقد أشرنا إلى الخميسي الكبير، أصل الظاهرة، وسوف نتحدث عن الحفيدة آنا أحمد الخميسي، آخر ما أورق على فروع تلك الشجرة العريقة. ولدت آنا في موسكو عام 1987، والدها القاص المعروف أحمد الخميسي، ووالدتها روسية! تشربت آنا ثقافة روسيا ولغتها ثم قررت بعد الثانوية العامة أن تشد رحالها إلى دفء مصر. أنهت دبلوم الأدب الإنجليزي بكلية الآداب جامعة القاهرة، وكانت خلال ذلك تكتب قصائدها وقصصها تارة بالإنجليزية التي تتقنها وتارة بالروسية لغتها الأم. وقصص آنا التي سيطالعها القارئ هنا مترجمة من اللغتين إلى العربية. نشرت آنا بعض قصائدها في روسيا وبعضًا من قصصها القصيرة في القاهرة. وسيلمس القارئ تحديدًا في قصص آنا، خصوصًا قصتها "الكستناء" ذلك الخيط الرفيع المرهف من الحيرة بين وطن ولدت فيه، هو روسيا، ووطن أحبته هو مصر. تقدم لنا آنا في قصتها "الكستناء" عملاً فنيًا دقيقًا وشجيًا.

إذا كان فن القصة القصيرة قد جمع تلك الأجيال الثلاثة فهل جمعتها الهموم ذاتها؟ وهل ثمة ما هو مشترك بين بدايات الأسرة في الأربعينيات لدي الجد، ثم استمرار ذلك عند أحمد الخميسي في السبعينيات والتسعينيات، ثم آنا مؤخرًا؟ هل ثمة ما يوحد نظرة أو ميول أولئك الكتاب الثلاثة رغم تدفق نهر الزمن؟

******

لقد بسط الهم الاجتماعي ظله على قصص الخميسي الكبير. يكفي لإدراك ذلك أن نلقي نظرة على عناوين مجموعاته القصصية «قمصان الدم»، «صيحات الشعب»، ”لن نموت»، ”دماء لا تجف»، ”رياح النيران» وغيرها. وترتبط معظم قصص تلك المجموعات بحياة وشقاء

الشعب المصري في الأربعينيات وكفاحه من أجل الاستقلال والحرية. وفي تقديمه لمجموعة «قمصان الدم» يشير الكاتب الكبير يوسف إدريس إلى ملمح مهم، حين يقول إن القصة القصيرة كانت قبل الخميسي «وقفًا على، طبقة معينة من الناس يكتبونها، وطبقة معينة يقرؤونها. وكان من أدوار الخميسي الخطيرة أنه حطم طبقية القصة، فأصبح كل ذي تجربة يكتب، وكل ذي حياة يقرأ، وصار البقال والكمساري، والصراف والبواب من قراء القصة المصرية». ربما تكون طبيعة المرحلة التاريخية العنيفة التي كانت مصر تمر بها قد فرضت ذلك التوجّه الاجتماعي الواضح. وبهذا الصدد يتوقف الناقد الكبير د. علي الراعي في مقدمته لمجموعة «دماء لا تجف» عند فهمه للخميسي من زاوية أنه إنسان أولاً ثم فنان ثانيًا، ويقول «ولو أننا أمعنّا النظر في هذه المجموعة من قصص الخميسي لوجدنا أن موضوعها الأساسي هو بالذات هذا الالتقاء البشري -جماله، وخيراته والعوائق التي تعوقه، والوسائل التي ينبغي أن تتخذ للتغلب على هذه العقبات.. وإيمان الخميسي بالإنسانية هو الذي يحدد له موضوعه واتجاهه ووسائله الفنية.. وفوق هذا نجد روح الخميسي باسطة ظلها الوارف على القصص من أولها لآخرها، وهي روح فنان يؤمن بأن الإنسان سينتصر إن لم يكن اليوم فغدًا». ويتوقف د. الراعي طويلاً عند قصة «النوم» للخميسي، ويقول إنه يعتبرها «أروع قصص هذه المجموعة.. تجعل منها علامة مميزة، ليس فقط في تاريخ الخميسي القصصي بل أيضًا في تاريخ قصتنا المصرية المعاصرة».

هذا الهم الاجتماعي، مع اختلاف الأساليب الأدبية سنجده أيضًا ملازمًا لأحمد الخميسي في مجموعاته القصصية الأربع، بدءًا من المجموعة المشتركة "الأحلام، الطيور، الكرنفال" عام 67، ثم مجموعته "قطعة ليل" عام 2003، ثم مجموعة "كناري" 2010، ثم "رأس الديك الأحمر" عام 2012. سنلمس ذلك الهم الاجتماعي في تلك المجموعات

كلها، في قصة "السند" و"جلباب أزرق" و"نظام جديد"، و"حرج خفيف" و"باب مغلق" وغيرها. وقد بدأ أحمد الخميسي رحلة الكتابة مبكرًا، حين نشر وهو في الثانية عشرة من عمره قصة بعنوان "أم نبيل"، نشرها له والده على صفحات جريدة الجمهورية داخل عموده الأسبوعي الثابت حينذاك المسمى "حصاد الأسبوع". وفي أبريل 1965 نقرأ له قصة "الشوق" في مجلة القصة، بعدها قدمه محمود السعدني إلى قراء مجلة صباح الخير في 5 مايو 1966 ونشر له قصه "رجل صغير". إلا أن اللحظة الفارقة كانت من دون شك حين توقف يوسف إدريس عند قصص أحمد الخميسي وقدم لقصته "استرجاع الأحلام" في مجلة الكاتب ديسمبر 1966، قائلاً "ضعوا هذه القصة بعد قراءتها فيما شئتم من خانات، أنا شخصيًا أضعها في الخانة الجيدة جدًا، ثم اعلموا أو فلتعلموا أن كاتبها سنه ثمانية عشر عامًا، واحتاروا، مثلي، أين تضعونها بعد هذا". في قصصه يخرج أحمد الخميسي من إطار الواقعية التي تلامس حافة الحياة إلى عالم آخر، واقعي لكنه مفتوح على الخيال، بل والتصوف، والقدرة على تناول الهم الاجتماعي بلغة شفيفة دقيقة موجزة، وفي شكل أدبي محكم، متسقًا مع تطور الشكل القصصي.

يمتد ما قال عنه علي الراعي «الاهتمام بالإنسانية» من الجد إلى الأب إلى الحفيدة. سنقرأ ذلك في قصتها المرهفة «الأيدي» حيث يتحول الهم الاجتماعي من بحر فياض إلى قطرة مركّزة على زجاج لوحة عامة مدهشة. في «الأيدي» سنرى قصة «النوم» لعبد الرحمن الخميسي، وقصة «جلباب أزرق» لأحمد الخميسي، قصة الشقاء لكن في سبيكة مختلفة، يصبح فيها صوت الشقاء أشد خفوتًا ورقة، وربما أكثر إيلامًا! لكن آنا وليدة الشعبين والثقافتين تطرح موضوعًا جديدًا، هو غربة الإنسان بين وطنين! يتضح ذلك بقوة في قصتها «جيتار أسود صغير» حيث نرى لحظة اغتراب مزدوجة عبر لغة شفيفة ممتعة، وهو ما سنلمسه

أيضًا بقوة في قصتها «الكستناء“. خلال ذلك كله تظل نقطة الانطلاق المشتركة بين الجد العظيم عبد الرحمن الخميسي، وأحمد الخميسي، وآنا هي تلك الروح الإنسانية العذبة المهمومة بالآخرين، وبالوجود، وبعذابات الروح، مع اختلاف التعبير عن كل ذلك باختلاف الأجيال. الخلاصة أننا أمام كتاب عجيب بين الكتب، ممتع، وجدير بالقراءة على المستوى الفني وعلى مستوى الظاهرة، فهنيئًا للقارئ بذلك العمل.

إبراهيم حمزة

آنا الخميسي

الكستناء

امتـدت اليـد تمسـح بنعومـة الكتـف الطفوليـة التـي بـرزت مـن تحـت المـلاءة. "آن الأوان لتسـتيقظي". شـقّت الكلـمات بدفئهـا بـرد الحجـرة وعتمتهـا. تدلـت السـاقان الصغيرتـان مـن عـلى حافـة السريـر العاليـة. تأرجحتـا في الهـواء دقائـق ثـم قفزتـا إلى الأرض. سرت قشـعريرة سريعـة في البـدن. ابتسـم الوجـه الطيب:"هيـا. انتعـلي الشبشـب يـا شموسـة واذهبـي لتتنـاولي الإفطـار". دبّـت السـاقان النحيفتـان تخبـط الأرض بالشبشـب الضخـم نحـو الحجـرة الثانيـة. تمتـد الكفـان أولاً فتتسـلق المقعـد، ثـم الركبتـان. عـبر النافـذة العريضـة القريبـة مـن المنضـدة تصل أشـعة الشـمس التـي تخـترق خـضرة شـجر باذخـة. يـد رجاليـة كبـيرة بأصابـع طويلـة قويـة تضـع عـلى المنضـدة طاسـة تئـز فيهـا بيضتـان صغيرتـان. تختطـف اليـد الصغـيرة الشـوكة وتصبـح الطاسـة فارغـة بعـد دقيقتـين.

الفانلـة البيضـاء واللبـاس الأبيـض والشبشـب الضخـم ذاتـه يهـرول بعجلـة إلى البسـتان المحـدِّق بالبيـت. في لحظـة تطـير كل فـردة مـن الشبشـب في ناحيـة. تتمـزق الفانلـة وهـي تتسـلق الشـجرة العاليـة المنتصبـة أمـام النافـذة. عنـد بلـوغ ذلـك الغصـن يصبـح النهـر مرئيًـا.

تندمـج السـنوات كلهـا والطفولـة كلهـا في صيـف طويـل تقـوم فيـه الوجـوه المُحِبّـة والأيـادي ذات التجاعيـد بإعـداد الإفطـار كل صبـاح. في الليـل تُسـمع أصـوات الجداجـد وصفـير القاطـرات البعيـدة. يبـدو البسـتان الصغـير غابـة. تبقـى في الفـم رائحـة العنـب الأسـود. تنتصـب أمـام العينـين شـجرة الكسـتناء عاليـة. لكنـك لا تعرفـين اسـم الشـجرة، سـتعرفينه فقـط

عندما تصبحين كبيرة، قبل أن يباع البيت الصغير والبستان، وحين تغيب الوجوه والأيادي ذات التجاعيد في الماضي، أما في هذه اللحظة فإنك تعلمين فقط أنه من هذه الشجرة ومن عند هذا الغصن يصبح مرئيًا شريط النهر الضيق الصافي.

حياة كل إنسان نهر. البعض منا حياته تجيش وتمور، حياة البعض الآخر تتحول إلى جدول صغير، حياة ثالثة تجف تمامًا، وأخرى تصب في محيط وتصبح جزءًا منه. لكن الزمن يمضي أسرع مما تتدفق المياه. خلال خمسة عشر عامًا أجد نفسي ثانية أمام نهر آخر، قدّر له أن يكون منبع الحضارة، أمواجه أشد قتامة كأنما تشبعت بآلاف السنين المنصرمة. أمضي مع صديقتي إلى منزلها لنستذكر الدروس استعدادًا للامتحانات. نعبر الكوبري بسيارتي، لا أملك إلا أن أبطئ من سرعتنا وأنا أنظر مفتونة إلى سطح النيل. تمس ليلى كتفي برفق. تهمس بخفوت "إلى اليمين". في بيتها يقابلني والداها بترحاب مبتسمين. يشدان على يدي"أهلاً وسهلاً". أشعر كأني شربت قدحًا من الشاي المثلّج في يوم حار. يهدأ القلق في داخلي. إنهم سعداء بقدومي. يفرشون المنضدة بأطباق السمك المقلي والأرز والسلاطة. لم تعد ثمة مساحة للمزيد من أطباق الطعام. تضع لي والدة ليلى في طبقي حفنة من هذا وحفنة من ذاك، خشية أن أقوم من خجلي جائعة. نجرجر أنفسنا بعد الغداء الفاخر بصعوبة من المنضدة، ويخامرنا شعور بالكسل والرغبة في النوم، لكن لا بد من الدراسة.

حجرة ليلى صغيرة لكنها مريحة. سرير ضيق فوقه ثلاثة أرفف عليها كتب مرتبة. في الجهة المقابلة صوان من الخشب الفاتح اللون. الحائط -حيث المكتب- مطلي بلون آخر. فوق المكتب علقت لوحات مستنسخة. ثبتُّ بصري على إحدى اللوحات.

- هل تعرفين اسم الشجرة التي في هذه اللوحة؟

- لأ. ما اسمها؟

- الكستناء. كان لدى جدي قطعة أرض صغيرة تحيط ببيته. في مواجهة البيت نمت وارتفعت شجرة كستناء. أذكر كيف أني بعد الإفطار كنت أتسلقها وأنظر إلى النهر.

تنصت ليلى باهتمام إليّ. لكن كيف أحكي لها عن طعم العنب الأسود وصوت الجداجد ليلاً؟ كيف أنقل إليها شعوري بالحزن على ما مضى وما لن يعود أبدًا؟

أقول بصوت نشط: يا الله! هيا بنا نستذكر الدروس.

أصعد إلى السرير بقدمي وأفتح الكتاب على مقال فرويد عن اللا وعي والأحلام. تختلط العبارات في رأسي ويتوه معناها في ضباب. لا ألحظ كيف أني نصف مغيّبة أغرق في سحب من الدخان. ها أنا في قارب يلفّه ضباب كثيف من كل ناحية فلم تعد مقدمته مرئية. لا شيء يبعث على البهجة. كل ما تبقى لي أن أسلّم نفسي للتيار.. خلال عدة أمتار يتبدد الضباب. فجأة لا أعلم من أين تظهر أمامي جزيرة، لكن المياه التي تحيط بها صافية من ناحية ومعتمة من الناحية الأخرى. يتلألأ سطح الجزيرة الذهبي خفيفًا. يرسو القارب على الشاطئ. أمضي حافية القدمين على الرمال. أقف في المنتصف. أتجمّد لحظة وأشعر بقدمي تسوخان في العمق. تطول أصابع قدمي وتتحول إلى جذور. قدماي وجذعي يتشجر ويكتسي بلحاء الأشجار. أكتافي وذراعاي تطول السماء. ها هي كفاي الطفلتان مورقتان. أشد نفسي لأعلى فأعلى. تختفي في الضباب الجزيرة الرملية الصغيرة التي يغسل ضفتيها نهران. لا أذكر الماضي ولا المستقبل. أنسى أين أنا ولماذا. كل ما أعرفه فقط أني الكستناء.

*****

الأيدي

كانت سيارتنا السوداء اللامعة تطير في الهواء خلال شوارع المدينة المزدحمة، مخترقة سيل الحرارة المتدفقة والظلام الحالك السواد بمصابيحها الأمامية. تردد صدى صوتك في عتمة الصالون. تتواثب الأصوات الخفيفة وتغوص الأصوات العميقة في الزوايا المعتمة.

«عزيزي لا تفهمني خطأ. أحيانًا أنت تبالغ في تحليلاتك، وتولي الكثير من الاهتمام لتعبيرات وجوه الناس، ولإيماءاتهم، ونبرات أصواتهم. هذا بالطبع يشهد على ذكائك، لكنك مستغرق إلى حد كبير في قراءة الناس. إلا أن أصوات وهيئة الناس لن تقدم لك سوى لمحة من العقل البشري، وبعد ذلك لن يتبقى لك سوى نفسك هائمة في متاهة النفس البشرية. هنا توقفت هي لحظة مستمتعة بمذاق ترقبي ثم أضافت: الشيء الحقيقي الذي من شأنه أن يعرفك أي نوع من الأشخاص يقف أمامك هو الأيدي».

أخذتُ -ما إن انتهت من قولها- أختلس النظر إلى قبضتيها الدقيقتين الممسكتين بقوة بعجلة القيادة. كانت بشرتها تلمع تقريبًا كالجرانيت وتعكس بالتناوب خطوط العتمة والبقع الصفراء الصادرة من أعمدة النور في الشوارع. أخذتُ أتأمل بتمعّن أصابعها الطويلة النحيفة بأظافرها المصبوغة بالأحمر. لم أستطع العثور على تجعيدة واحدة صغيرة ربما بسبب الظلام الحالك.

«هل سمعتَ عن قراءة الكف؟». لم تحد بعينيها عن مراقبة الطريق، ولم تكن لديّ فرصة حتى للرد على سؤالها، إذ واصلت تقول «هل تثق

في قـراءة الكـف؟ استكشـاف مصير وحـظ الإنسـان في الحيـاة مـن بضعـة خطـوط عـلى كـف؟ إنـه أمـر بائـس. لـديّ نظريـة أخـرى أفضـل لكـن لا علاقـة لهـا بخطـوط الكـف والنجـوم ومسـتقبل النـاس.

لزمـتْ الصمـت مـرة أخـرى. ثـم قالـت بصـوت منفعـل كصـوت خبـير متخصـص يوشـك عـلى عـرض مشروعـه عـلى جمهـور: «قـد لا تبـدو المسـألة صعبـة لكنهـا بحاجـة إلى وقـت لمراكمـة المهـارة. باختصـار فـإن كل مـا تحتـاج إلى معرفتـه هـو الاهتـمام دائمًـا بثـلاث علامـات للأيـادي، شـكل اليـد والأصابـع والأظافـر. وعـلى هـذا الأسـاس يمكنـك أن تحـدد إلى أي فئـة ينتمـي النـاس بحسـب منشـأهم ومهنتهـم وشـخصياتهم. بالطبـع أنـت تفـترض الآن أن هنـاك أنواعًـا عديـدة مـن الأيـدي. ولـكي تكـون لديـك فكـرة تقريبيـة سـأحدثك عـن الأنـواع الأكـثر انتشـارًا مـن الأيـدي. عـلى سـبيل المثـال هنـاك يـد جميلـة مخروطيـة الشـكل بأصابـع مدببـة. المحظوظـون مـن أصحـاب هـذه الأيـادي هـم عـادة مـن الفنانـين أو مـن أنـاس يتوقـون إلى الجـمال».

العـالم الغـارق في الظلمـة يتبـدل بسرعـة أمـام زجـاج السـيارة مطموسًـا في العتمـة. المبـاني. النـاس. واصلـتْ هـي كلماتهـا الجارحـة مـن شـدة دقتهـا: «وهنـاك مـا يسـمى اليـد البسـيطة. مـن غـير المبهـج النظـر إليهـا. الكـف عريضـة. أصابـع سـميكة وقصـيرة. هـذا النـوع سـتجده أساسًـا بـين النـاس مـن الطبقـة العاملـة، حيـث النشـاط الذهنـي منخفـض، والميـل إلى الغضـب والعنـف، وانعـدام الخيـال، بكلمـة واحـدة: النـاس الخشـنة».

فجـأة أخـذت الكلـمات تفقـد شـكلها وتصبـح خطوطًـا وألوانًـا وصـورًا. الآن أسـتطيع أن أرى بوضـوح القسـوة المربّعـة البنيـة، والغضـب الأحمـر الدمـوي في شـكل كـرة. ضبطـتُ نفـسي وأنـا أتفحّـص يـدي. أصابـع يـدي التـي تفتقـر إلى الطـول فجـأة اكتسـبت اللـون النبيـذي.

كانـت سـيارتنا تندفـع في شـوارع المدينـة المزدحمـة، والسرعـة والغبـار والصـور المتناقضـة تضغـط عـلى رأسي. لم أسـتطع التفكـير في أي شيء مـا عـدا

تلك الفكرة المحيّرة التي تقيس العالم بالأيادي. وقعت عيناي المشوشتان على رجل واقف على الرصيف، ينيره من اليمين ضوء برتقالي خافت. لم يكن ممكنًا أن أميّز طول أصابعه أو عرض كفيه، فقد مرّت السيارة بالقرب منه في ثانية واحدة. كل ما تبقى من ذلك الرجل هو صورة يده الممتدة، قابضة على حفنة من ورق الإعلانات أو الاحتجاجات لتوزيعها.

هذه الليلة. هذا الجو الخانق. كلماتها ويد الرجل التي ترتجف قليلاً من الإنهاك، كل ذلك أمسى مثل حمم ذائبة تكتسح كل ما أمامها بما في ذلك وجودي ذاته.

*****

بتكتب رواية أو قصص أو مقال ..
بالفصحى، بالعامية أو حتى بالأنجليزى ..
بتحب تكتب ، أو تعرف حد بيحب يكتب ،كلمنا ..
هنعمل كل اللى نقدر عليه عشان نساعدك تحقق حلمك وتكون كاتب معروف ..
لأن فى كيان ، للإبداع مكان ..

اتصل بينا على :
محمول: 01005248794 – 01001872290 – 01000405450
أرضي: 0235688678
www.kayanpublishing.com

وابعتلنا على :
info@kayanpublishing.com
kayanpub@gmail.com

وتابعنا :
kayanpublishing
kayan.publish
kayanpublishing
kayan_publishing